بالعربي الفصيح

لبنـــان ـ وطريق الســـلام

بقلم : أبو جهاد

لدى الزيارة التاريخية التي قام بها السادات للقدس ، قلنا بان حرب تشرين ستكون النهاية للقتل وسفك الدماء والحاق المزيد من الاعباء على كاهل الشعوب العربية وشعوب المنطقة باسرها .. قلنا بانه فتح عهد جديد من المودة والثقة المتبادلة والسلام الدائم تنعم بظلاله كل الشعوب بما فيها الشعب العربي الفلسطيني الذي لاح له ولاول مرة منذ ما يربو على ثلاثة عقود متتالية آمال عريضة بالحد من حياة التشتت والتمزق والتشريد . لقد كان املنا كبير جداً في ان يدرك الزعماء العرب وقادة الشعب الفلسطيني ان الحرب وسفك الدماء لا يمكن لها ان تحقق الامن والاستقرار وتحقيق الاهداف القومية والوطنية بقدر ما يمكن للمفاوضات المباشرة والحرب السياسية ان تصل اليه في وضع حد لتلك المأساة التي لا تزال تتجرعها بالم ومرارة كل شعوب المنطقة وخاصة الشعب الفلسطيني الذي ضحى بعشرات بل مئات الالوف من خيرة ابنائه وشبابه في أتون حروب لا نهاية لها ولا حدود .

لقد شهد العالم حروباً طاحنة ومدمرة سفكت خلالها دماء الملايين واحترقت باتونها المدن والقرى ومعالم حضارة البشرية بالقرن العشرين . وكنا نرى على الدوام أن تلك الحروب كانت تنتهي دائماً إلى المفاوضات ومعاهدات السلام كبديل لا مناص منه في النهاية لتنعم الشعوب بالاستقرار والامن وتتفرغ من أجل سعادة البشرية ومحاربة الجوع والفقر والمرض . حتى الحروب التي انتهت بحسم عسكري وجدت هي الاخرى ان لا بد من المفاوضات في عملية تصفية الحسابات واعادة العلاقات الطبيعية بين البلدان المتجاربة . ومن هنا وقبل البدء في التحدث عن لبنان وحروبه فلا بد من التطرق إلى تلك الحقيقة التي اثبتتها التجارب على مر العصور المتعاقبة وهي ان لا بد من اللجوء في النهاية *إلى التفاوض وحل المشاكل بالطرق الدبلوماسية* أيا كانت النتائج المترتبة على تلك الحروب التي ليس فيها باي حال من الاحوال منتصر او مهزوم . فكلاهما ضحى بالدماء والموازد الاقتصادية ومقدرات الشعوب واهدافها وآمالها بتحقيق الرخاء والتقدم والازدهار . وسيبقى المنتصر في الجسم العسكري مشرعاً السلاح وفي استنفار دائم في الوقت الذي سيبقى فيه المهزوم يعد العدة لمواجهة جديدة وهي ظروف لا تختلف في وقائعها واضرارها عن ظروف الحرب المستعرة بتكاليفها الباهظة وتضحياتها الجسيمة .

والمواجهة العربية الاسرائيلية على الساحة اللبنانية آخر فصل من فصول الحروب العربية والتي لا يمكن ان نتجاوز الحدود إذا ذعيناها بالمهازل العربية وذلك لما يلي :

١ـ لقد راينا ان الحروب التي نشبت في مناطق كثيرة من العالم قد شهدت في النهاية حسماً لها سلماً كان او حرباً . اما الحروب العربية فلم نشهد حتى الآن حسماً لاي منها واتخذت تلك الحروب والمنازعات صفة الاستمرارية ولا تزال .

٢ـ ان الحروب التي شهدها العالم ويشهدها كانت لاسباب قاهرة ولاهداف محددة . اما الحروب العربية فقد كانت ولا تزال نتيجة اسباب ذاتية ونزعات انانية وطموحات شخصية ولاهداف غامضة لا تخدم المصالح الوطنية للاقطار العربية او الاهداف القومية للامة العربية.

٣ـ لقد راينا ان الدول المتحاربة كانت تعد نفسها لخوض تلك الحروب بصورة تتناسب والاهداف المتوخاة من خوض تلك الحرب . اما الحروب العربية فلقد كانت جميعها تقريبا بصورة ارتجالية جلبتها مواقف اقرب ما تكون للمصادفة والانفعال حيث كانت نتائج تلك الحروب اكثر جسامة على الامة العربية ومواردها البشرية والاقتصادية .

٤ـ لقد راينا ان تحولاً كبيراً قد طرا على نظرة العالم للتعايش السلمي واللجوء إلى المفاوضات لحل النزاعات والمشاكل المتجددة بما في ذلك الدول المتنافسة على المصالح الاقتصادية والمتصارعة مبدئيا وسياسيا . وفي ذات الوقت راينا الدول المتجاورة تبني اشكالا من التعاون العسكري والاقتصادي لخدمة شعوبها . اما تلك التي تربطها بعض الروابط القومية والعرقية وحتى المصالح المشتركة فانها تتوصل في اشكال من الوحدة والتعاون . اما الدول العربية وعلى الرغم من الروابط المتينة التي تجمعها قوميا ودينيا فاننا نجدها تسير في الطريق الشاذ بخلق المزيد من الصراعات والنزاعات الدائمة والتي لا نهاية لها ولا حدود .

٥ـ كان كما اسلفنا من قبل ان من البديهي جداً اللجوء في النهاية الى المفاوضات لتحسم ما لم يكن بامكان الجيوش حسمه . وباستثناء مصر فاننا نرى الانظمة العربية في اصرار دائم على رفض الحلول السلمية في الوقت الذي لا تعمل فيه تلك الدول على الحسم العسكري ولا تعد له وهي تملك كل الامكانيات لذلك وليس ذلك القصور فحسب بل وتعترف بعجزها عن ذلك الحسم بصراحة وجراة .

٦ـ لقد كان من نتائج الحروب ان تغيرت حكومات وانظمة بكامل اجهزتها ومؤسساتها وخاصة في حال الفشل الذي كان يلحق بهذه الدول او تلك . اما في العالم العربي فاننا نجد العكس تماماً . فعلى الرغم من الفشل الذريع الذي منيت به الدول العربية في حروبها الداخلية والخارجية . فلقد بقيت معظم تلك الانظمة على دفة الحكم ولم تحاول اي منها منح الجماهير العربية الفرصة لتجرب حظها في حسم الامور التي قامت من اجلها تلك الحروب .

ومن هنا كانت استمرارية الحروب العربية على مر عشرات السنين واستمر سفك الدماء والتشرد والضياع وحرق الموارد العربية وقطع شرايين الحياة للجماهير العربية التي لا تزال تعيش ظروف التخلف الاقتصادي والجهل والمرض . فمن حرب الخليج التي مضى عليها ما يقارب السنتين الى حرب لبنان التي لم تجد طريقاً للهدوء والسكينة لحظة واحدة طيلة السنوات الماضية بالاضافة الى المنازعات على الحدود المصرية الليبية ، وحرب الصحراء الغربية ، والمناوشات في الجنوب العربي وقبلها حرب اليمن بالاضافة الى الحروب العربية الاسرائيلية .

● البقية على الصفحة ٧ ●

العقائد فى العالم الاسلامي : الشيعة

● **المسلمون**

ينقسم المسلمون إلى قسمين رئيسيين هما :

ا ـ **السنة** : وتبلغ نسبتهم بين المسلمين ٨٠ر٩٣٪ إذ يصل عددهم الى اكثر من ٦٥٠ مليون نسمة . . .

ب ـ **الشيعة** : وهم اقلية إذ يزيد عددهم على ٤٥ مليون نسمة وبذا تكون نسبتهم ٢ر٦٪ .

وكانت الشيعة جماعة سياسية في البدء وقد شايعت سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه ونبيه من بعده ، حيث كانت ترى ان الخلافة يجب ان تكون محصورة في آل البيت ثم تطورت مستقلة نتيجة اعتزالها وحربها من قبل الخلفاء والولاه فدخلتها افكار جديدة تحت تاثير اتباعها من الفرس واهواء بعض زعمائها الذين ادعوا الانتماء اليها بل ادعى بعضهم لنفسه نسباً هاشمياً وما هو بذلك فاصبحت فرقة دينية خاصة تبعد قليلاً او كثيراً عن النبع الاصلي . وتقول بعصمة ائمتها ، وبالباطن والظاهر وتاخذ بمبدا التقية .

ويطلق عليها الاثنا عشرية لانها تقول بامامة اثني عشر اماماً اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم محمد المهدي الذي اختفى في سرداب وهو صغير لا يتجاوز من العمر الثمانية أعوام بمدينة سامراء عام ٢٦٥ هـ .

ويطلق عليها الامامية لقولهم ان النبي (صلعم) نص على امامة سيدنا علي بن أبي طالب نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً ، ولم يكتف فيه بالوصف بل صرح فيه بالاسم وذلك في حديث غدير خم الذي يعتمدونه «من كنت مولاه فعلي مولاه» وسموا بالرافضة او ان هذا الاسم قد اطلق على بعضهم وذلك عندما خذلوا زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب في الكوفة بعد ان دعوه اليها لينصروه وبعد ان سالوه عن رايه في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فاثنا عليهما خيراً وقال : ما سمعت ابي يقول فيهما الا خيراً وقد كانا وزيري جدي . فلما انصرفوا عنه لذلك قال لهم : رفضتموني فاطلق عليهم منذ ذلك الوقت اسم الرافضة .

ويقولون عن انفسهم «جعفرية» نسبة إلى الامام جعفر الصادق الذي كان اماماً تقياً فاضلاً . وقد اخذ عنه الامام مالك وكذا الامام ابو حنيفة ، فهم ينتسبون إلى مذهبه وليسوا وحدهم ينتسبون اليه بل كل الفرق المنشقة عنهم بل وحتى المنحرفة منها ويدعون بهذا ادعاء إذ ليس هناك من احد ينتسبون اليه سواه من أهل العلم والصلاح .

واكثر ما تنتشر الشيعة في آسيا اما الفريقية الشيعة فيها قليلة واكثريتهم ممن هاجر اليها وبخاصة ممن جاء من الهند وهم لذلك يتوزعون في المناطق التي خضعت لسيطرة بريطانيا إذ كان الهنود يتبعون بريطانيا وينتقلون من بلادهم إلى المناطق التي تسيطر عليها ففي زنجبار يعيش ما يقرب من ٦٠٠٠ نسمة منهم ٥٥٠٠ نسمة من اصل هندي والباقي من اصل عربي وكذلك هاجر عدد منهم من بلاد الشام الى افريقية الغربية .

وتنتشر الشيعة في المناطق التالية في آسيا :

١ـ **ايران** ـ ويقيم فيها اكثر من ٢٢ مليون نسمة ويمثلون اكثرية السكان وينتشرون في الوسط والشمال . اما السنة الذين يمثلهم الاتراك في الغرب والتركمان في الشمال الشرقي والاكراد والعرب واللور والبالوخ في نواحي متعددة من ايران .

ويعتبر تشيع ايران قد جاء في وقت متاخر عندما عمل اولجاتيو «محمد خدابندة» على نشر المذهب الشيعي واعتباره المذهب الرسمي للدولة وذلك في عام ٧٩٤ هـ ثم جاء الصفويون عام ٩٠٦ هـ وقاموا بالدور نفسه وقد حاول نادر شاه من الافشار ان يعيد المذهب السني الا انه فشل وقتل . وليس معنى هذا انه لم تكن توجد سنة في البلاد الا ان دورهم كان قليلاً .

٢ـ **باكستان** ـ ويبلغ عدد الشيعة في الباكستان اكثر من ٨ مليون نسمة ويتجمعون في ولاية السند وتعتبر مدينة خيريو مركزاً لهم . ولهم احياء خاصة في مدينة كراتشي وفي البنجاب في مدينة جنك .

٣ـ **العراق** ـ ويزيد عدد الشيعة فيها عن ٤½ مليون نسمة ويقيمون في الجنوب وتوجد المدن المقدسة عندهم مثل النجف وكربلاء ويمثلون ٤٠٪ من السكان ويوجد في العراق نسبة من الايرانيين تصل ٥ر٢٪ وهم من الشيعة اضافة الى من ياتي من الزوار في كل عام الى الاماكن المقدسة اما الاكراد فهم من السنة فلو تم انفصالهم لاصبح عدد الشيعة في العراق مساوياً لاهل السنة او بشكل اصح لزاد عددهم على السنة .

٤ـ **لبنان** ـ يعيش في لبنان ٧٥٠ الف نسمة من الشيعة ويكثرون في البقاع والجنوب اللبناني ولهم احياء خاصة في مدينة بيروت .

٥ـ **سورية** ـ يعيش في سورية اكثر من ٦٠ الف نسمة من الشيعة ويعيش اكثرهم في مدينة دمشق وفي عدد من القرى حول مدينة حمص .

٦ـ **افغانستان** ـ يعيش فيها اكثر من ٧٠ الف نسمة من الشيعة وهم من قبيلة الهزارة التي تعود إلى اصل مغولي ويعيشون على الزراعة والرعي .

٧ـ **السعودية** ـ وهم قلة قليلة تعيش في الجهة الشرقية في مدينة القطيف وفي الهفوف .

٨ـ **البحرين** ـ الامارات العربية ـ توجد اقلية قليلة في تلك المنطقة .

٩ـ **فلسطين** ـ يعيش فيها عدد قليل من الشيعة في الجليل قرب حدود لبنان .

«ابو شاكر»